الشرقية قد اصبح مسألة ممكنة، وان هذه الجبهة، من خلال مشاركة العراق فيها ودعم النظام العربي بقيادة العراق لها، يمكن ان تصحح في الخلل الاستراتيجي الناجم عن خروج مصر من دائرة الصراع المسلح مع اسرائيل.

وهكذا ادى الطموح القومي للعراق الى دفعه لاتخاذ مواقف وسطية من الصراع العربي ـ الاسرائيلي يمكن ان يلتقي عندها كل من المحافظين و «الثوريين» العرب؛ كما فرض عليه هذا الطموح الا يكتفي بالمواقف الكلامية، او تبني الخطط الجزئية الرامية الى عرقلة الآخرين، وانما التقدم الى ممارسة مسؤوليات قيادية وفاعلة في هذا الصراع. وهكذا بدأ الرئيس صدام حسين يطرح على العالم العربي، ويتحاور معه، حول ما اسماه بالميثاق القومي العربي. وقد انطوى هذا الميثاق على استراتيجية «اتفاق قومي» اعتبرها الرئيس صدام افضل وسيلة للتعامل مع الصراع العربي ـ الاسرائيلي، حيث انه لم يعد في مقدور اي دولة عربية، منفردة، ان تحسم هذا الصراع لصالحها[٥١].

ومن المفارقات المثيرة انه ما كاد العراق يتهيأ لممارسة دوره القومي، بما يفرضه هذا الدور من مسؤوليات على صعيد الصراع العربي ـ الاسرائيلي، حتى بدأت التناقضات القديمة بين ايران والعراق تطفو على السطح من جديد، بعد انتصار الثورة الايرانية، وتأخذ ابعاداً جديدة تماماً. وقد انفجرت هذه التناقضات وأدت الى الحرب الشاملة بين ايران والعراق، وهو ما كان له ابعد الاثر ليس فقط في دور العراق القومي، ولكن بالتبعية، على موقف العراق من الصراع العربي ـ الاسرائيلي.

اما في ما يتعلق بطبيعة العلاقات العراقية ـ الايرانية وتأثيرها في الموقف العراقي من الصراع العربي ـ الاسرائيلي، فان الصلة بينهما تبدو واضحة، بل وبديهية. وربما لا نبالغ اذا قلنا ان العلاقات الثنائية بين ايران والعراق ربما تكون هي العامل الاكثر حسماً في تحديد نمط التفاعلات العراقية على الصراع العربي ـ الاسرائيلي. فايران دولة تتفوق على العراق، من حيث الموارد البشرية (اذ يبلغ تعدادها ثلاثة اضعاف تعداد السكان في العراق). كما تتفوق ايران على العراق، من حيث الموارد الاقتصادية ايضاً، وان كانا يتقاربان في المستوى، من حيث درجة التقدم التكنولوجي ودرجة التنظيم، ومن شأن هذا كله ان يعطي ميزة استراتيجية حاسمة لايران على المدى الطويل. ومعنى هذا ان استمرار الصراع على الحدود العراقية ـ الايرانية، خصوصاً اذا تطور هذا الصراع الى حالة الحرب الشاملة، كما هو حادث منذ ٢٢ أيلول ( سبتمبر ) ١٩٨٠، لا يؤدي فقط الى اخراج العراق، عملياً، من ساحة الصراع العربي ـ الاسرائيلي بسبب توجيه موارده كافة الى ادارة الصراع مع ايران، وانما يؤدي، ايضاً، وخصوصاً على المدى الطويل، وبسبب التفوق الاستراتيجي الايراني، الى سحب جزء من الرصيد العربي وتوجيهه الى ساحة الصراع مع ايران، بدلاً من ان يبقى رصيداً استراتيجياً لصالح الصراع العربي ضد اسرائيل.

ومن شأن التركيبة الاثنية والدينية للسكان العراقيين ان تضعف من موقف العراق تجاه ايران، وتجعله شديد الحساسية تجاه محاولات التدخل الايراني في شؤون العراق الداخلية. اذ يشكل الاكراد العراقيون ما يقرب من ١٥ الى ٢٠ بالمئة من اجمالي السكان في العراق ويقطنون اغنى مناطق العراق انتاجاً للنفط. وقد بدأ هؤلاء الاكراد يثيرون الاضطرابات في العراق منذ العشرينات من هذا القرن، ثم لجأوا الى الكفاح المسلح بقيادة الملا مصطفى البرزاني، منذ الاربعينات، للمطالبة بحكم ذاتي في اقليم كردستان، بما فيه منطقة كركوك التي تنتج، وحدها، ٧٠ بالمئة من النفط العراقي. وقد أتاحت ثورة الاكراد في العراق فرصة ذهبية لايران للتدخل في شؤون العراق من خلال ما يمكن ان تقدمه الى الثوار الاكراد من دعم حاسم. بالاضافة الى هذا، فان ما يقرب من ٥٠ ـ ٦٠ بالمئة من سكان العراق ينتمون الى طائفة الشيعة. ويتركز الشيعة العراقيون في مدن الجنوب، مثل البصرة، وفي الاقاليم